البنية وسلطة الخطاب المعرفي عند ميشيل فوكو

م.د. محمد هاتو عزيز

جامعة بغداد – كلية الآداب – قسم الفلسفة

The Structure And Authority Of Epistemological Discourse According To Michel Foucault

M.D. Mohamed Hato Aziz

University of Baghdad - College of Arts - Department of Philosophy

mohammed.h@coart.uobaghdad.edu.iq Email

الملخص

يعد هذا البحث نوع محاولة لدراسة المنهج البنيوي، من خلال اخذ مجموعة من النماذج البنيوية، اقصد الدراسات التي حاولت استخدام المنهج البنيوي في تحليلها، وقد تمثلت بالدراسات الأدبية التي انتقلت من دراسة الظاهرة الأدبية من حيث وظيفتها عند الشكلانيين الروس الى دراسة الظاهرة الأدبية دراسة بنيوية.أما النموذج الآخر فهو دراسة المعرفة دراسة بنيوية، وقد تمثلت تلك الدراسة وأثرها الواضح لدى الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو، الذي شهدت دراساته للمعارف الفلسفية محطات وانتقالات منهجية، فمن انتقل فوكو في محاولته تحليل المعارف من المنهج البنيوي الذي اقتصر على مجموعة من الدراسات إلى المنهج الاركيولوجي، وقد عد الأنظمة المعرفية التي ذكرت في التاريخ الفلسفي خطابات تحيط فيها سلطة غاشمة وخفية، تلك السلطة هي سلطة اللغة، التي عدها ميدانا خطرا لممارسة الخطابات بل هي أداة سلطوية لتحقيق اخطر الخطابات.إذن فإن هذا البحث قد اشتمل على دراسة الأدب أو الظاهرة الأدبية في كتابات وروايات وشعر الأدباء، دراسة بنيوية ، وكذلك دراسة الأنظمة المعرفية دراسة بنيوية وأركيولوجية لاكتشاف السلطة المعرفية داخل تلك الخطابات.

Summary

This research is a kind of attempt to study the structural approach, by taking a set of structural models, I mean the studies that tried to use the structural approach in its analysis, and it was represented by the literary studies that moved from the study of the literary phenomenon in terms of its function with the Russian Formalists to the study of the literary phenomenon as a structural study.

The other model is the study of knowledge as a structural study, and this study and its clear impact on the French philosopher Michel Foucault, whose studies of philosophical knowledge witnessed stations and methodological transitions, Foucault moved in his attempt to analyze knowledge from the structural approach that was limited to a group of studies to the archaeological approach. He considered the cognitive systems mentioned in philosophical history as discourses surrounded by a brute and hidden authority, that authority is the authority of language, which he considered a dangerous field for the practice of discourses, but rather an authoritarian tool to achieve the most dangerous discourses.

Therefore, this research included the study of literature or the literary phenomenon in the writings, novels and poetry of writers, a structural study, as well as the study of cognitive systems, a structural and archaeological study to discover the cognitive authority within those discourses.

المقدمة

تشتق كلمة Structure(البنية) من الفعل االلاتيني Struere بمعنى يبني أو يشيّد ، وحين تكون للشيء بنية في اللغات الأوروبية فمعنى هذا أنه منظم وله شكله أو صورة الخاصة ووحدته الذاتية ، وابسط تعريف للبنية هو أن يقال " أنها نظام أو نسق من المعقولية ، فليست البنية هي صورة الشيء أو هيكله أو تصميمه الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب، وإنما أيضا القانون الذي يفسر تكوين الشيء ومعقوليته ، وبعبارة أخرى أن المنهج البنيوي لا تهدف الى الوصول إلى إدراك العلاقات المادية الظاهرية التي تحقق الترابط بين عناصر المجموع الواحد ، وإنما يهدف إلى االكشف عن النسق العقلي الذي يزودنا بتفسير للعمليات الجارية في نطاق المجموعة بعينها.(١)ولنحاول أن نتوقف عند بعض التعريفات العلمية المختلفة لكلمة (بنية) ، لدى جماعة من البنيويين. يقدم عالم النفس السويسري جان بياجيه تعريفا للبنيوية فيقول:((أن البنية لهي نسق من التحولات ، له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا ، علما بأن من شأن هذا النسق أن يظل قائما ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها ، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق)).(٢)إن أهم ما يميز البنيوية أنها تهتم بتقعيد الظواهر وتحليل مستوياتها المتعددة في محاولة للقبض على العلائق التي تتحكم بها ، وهذا ما يجعل من البنيوية منهجا لا فلسفة وطريقة وليس أيديولوجيا ، وهذا ما جعل علوما كثيرة تهتم باستخراج المستويات التحليلية للظواهرالإنسانية ، لا يمكننا إذن الحديث عن البنيوية كما نتحدث عن االوجودية أو الوضعية أو البراجماتية)).(٣)يعرف لالاند البنية فيقول: إنها نسق أو كل مؤلف منظواهر متضافرة، بحيث تكون كل ظاهرة فيها تابعة للظواهر الأخرى، وبذلك تكون البنية نسق متكامل من الظواهر،ة تربط بعلاقات محددة فيما بينها، تعطي هذه العلاقات لذلك النسق وحدته، وتوضح له في الوقت نفسه وظيفته، وفي هذه العلاقات لا يمكن فهم أية ظاهرة بمعزل عن الظاهرة الأخرى داخل ذلك النسق، وبالتالي لا قيمة للعناصر المكونة للبنية دون النظر إلى العلاقات القائمة فيما بينها، فهي التي تقوم بربط العناصر بعضها ببعضها الآخر.(٤)وصفت البنية بأنها نظام أو نسق من المعقولية ـ بما أنها نسقا مغلقاـ وقيل إنها وضع لنظام رمزي مستقل عن نظام الواقع ونظام الخيال وأعمق منهما في آن، وهو النظام الرمزي، وتاريخيا ينظر إلى أن كلمة البنية انبثقت عن كلمة مماثلة لها هي كلمة الشكل، سواء في علم النفس الجشطالت، أو في النقد الأدبي عند الشكلانيين الروس، وقيل أنها نظما مفاهيميا مؤسسا على نماذج معقولية سابقة. (٥)

علاقة البنيوية باللغة أو بالعالم اللغوي دو سوسور.

لم يستعمل دو سوسور كلمة (بنية) في كتابه " محاضرات في علم اللغة العالم"، بل كان يستعمل كلمة (نسق) أو أو كيان موحد قائم بذاته، ولهذا فهي تخضع للتصنيف، وتحتل المركز الأول، وهذا التصنيف يضفي نظاما طبيعيا على كتلة متجانسة مثل اللسان الذي لا يخضع لأي تصنيف آخر، وقد تبين هذا التحديد لموضوع اللغة جليا ، عندما حاول دو سوسور التمييز بينها وبين اللسان البشري.(٦) إن تعريف العالم الانثروبولوجي كلود لفي شتراوس للبنية يدلل على أن للبنية نفس طابع النسق الذي تحدث عنه دو سوسور، يقول كلود شتراوس :((البنية تحمل طابع النسق أو النظام، فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحدة منها ، أن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى، وهذا الثبوت للبنية يوضح لنا التشابه بين اللغة وبين البنية،على اعتبار أن اللغة لها بنية خاصة بها.(٧)ومعنى هذا القول –برأي شتراوس– إن عالم الاجتماع –مثلا– يواجه كثرة هائلة من الظواهر الاجتماعية من طقوس، وعقائد، وأساطير ، وسرعان ما يتحقق من أن كل هذه الظواهر تعبر بلغة خاصة عن شيء مشترك بينها جميعا ؛ وليس هذا الشئ المشترك سوى البنية ، أي تلك العلاقات الثابتة القائمة بين حدود متنوعة تنوعا لا حصر له ، وأما هذه الحدود فإنها ليست سوى الظواهر التجريبية نفسها ، إن لم نقل المظاهر التي هي عبارة عن مجموعة من معطيات العقل.(٨)فالبنيوية تأكد أولوية البناء العقلي على المظهر الخارجي، كما أنه لا يمكن الإمساك بالمظهر الخارجي – لأنه خاضع للزمان وللإنقضاء –إلا من خلال ذلك البناء العقلي الثابت، أو ما يطلق عليه بلغة (كنْت) بالقبلية، ففي استطاعتنا أن نفهم النواتج الثقافية على اساس البناء الواحد الذي ترتكز عليه، أما إذا بدأنا بهذه النواتج ذاته، ولم نحاول أن نردها إلى اساس سابق، فلن نصل إلى أي فهم متعمق.(٩)ولعل رولان بارت* هو الذي أشار مرة إلى أن البنيوية في معناها الأخص ، هي محاولة نقل النموذج اللغوي إلى حقول ثقافية أخرى ، وسبق لشتراوس أن قال إن علم الفنولوجيا. ((يمكن أن يؤدي لعلوم الإنسان ما أدته الرياضيات للفيزياء الحديثة ، هذا الارتماء في أحضان النموذج اللغوي يجعلنا نتساءل ، لماذا ينبغي قياس النماذج الثقافية والاجتماعية على النماذج اللغوية ، لماذا اللغة بالذات ، وما آثار استعمال اللغة نموذجا))؟".(١٠) يجيب جوناثان كولر** بأن فكرة الاستفادة من علم اللغة بدراسة ظواهر ثقافية أخرى، تستند إلى اعتقادين أساسيين، الاول: أن الظواهر الاجتماعية والثقافية ليست مجرد موضوعات أو أحداث مادية، بل هي موضوعات أو أحداث ذات معنى، وبالتالي فهي إشارات يمكن الإمساك بها وتحليلها ومعرفة تركيبها الاولي. الثاني: أن هذه الظواهر ليست جواهر أو ماهيات قائمة في ذاتها، بل إنها محددة بشبكة من العلائق الداخلية والخارجية، وإذا كانت الأفعال الإنسانية ذات معنى فلا بد أن يحكمها نظام تحتي من التميزات والأعراف التي تجعل من المعنى أمرا ممكنا، ذلك النظام الذي نعتقد أنه بنية عقلية كان لها الدور الاول في تشكيل الظاهرة المراد دراستها .(١١)ومعنى ذلك أن تكون الظواهر الاجتماعية والثقافية إشارات يعني أن تقع في نطاق ما سماه سوسور "السيميولوجيا" أو علم الإشارات، ومع أن دو سوسور لم يتوصل إلى طبيعة هذا العلم وماهيته، فقد وضع الحجر الأساس لهذا العلم عندما مكّن علم اللغة من بناء نماذج دقيقة خاصة به، وهذه الخطوة الحاسمة نقلت علم اللغة من مرتبة الاجتهاد الفردي الى مرتبة العلم لدقيق، فقد كان اهتمام علماء اللغة ـ ما قبل يتضمن دراسة اللغة دراسة خارجية، بمعنى دراسة تطورات اللغة تاريخيا، كذلك مقارنة اللغة مع بقية اللغات المنتشرة، أما دراسة اللغة ككائن مستقل بذاته، فلم يتم الالتفات إليها إلا عند أصحاب المدرسة الوظيفية، التي نشأت في أحضان مدرسة براغ اللسانية، وقد نضجت تلك الدرسة فيما بعد في كتابات سوسور.(١٢)

السمات الأساسية للبنية.

إذا كانت البنية عبارة عن نظام له قوانينه التي يحكم بها أجزاءه، إذ أن كل تحول في البنية يؤدي إلى تحول في الدلالة، إذا لابد أن يكون للبنية سمات معينة وهي ثلاث : الكلية أو الشمولية ، التحول ، وذاتية الانضباط.

أولا. الشمولية : تعني اتساق وتناسق البنية داخليا، أي أن وحدات البنية تتسم بالكمال الذاتي وليست مجرد وحدات مستقلة جمعت معا قسرا وتعسفا، بل هي أجزاء تتبع أنظمة داخلية من شأنها أن تحدد طبيعة الأجزاء وطبيعة اكتمال البنية ذاتها، وهكذا تضفي هذه القوانين على البنية خصائص أشمل وأعم من خصائص الأجزاء التي تتكون منها البنية، كما ان هذه الأجزاء تكتسب طبيعتها وخصائصها من كونها داخل هذه البنية، لا من كونها تنطوي على هذه الخصائص من دون دخولها في البنية وعلاقاتها – كما هو مثلا وضع الكلمة في الجملة.(١٣)

ثانيا. التحول : يعني التحول للبنية ، أن البنية ليست وجودا قترا ومستقرا، وإنما هي متحركة دائما، إذ أن قوانينها لا تعمل فقط كقوانين بناء وتكوين سلبي، وإنما تقوم هذه القوانين بتحويل البنية ذاتها إلى بنية فاعلة إيجابية تسهم بدورها في التكوين وفي البناء وفي تحديد القوانين ذاتها.(١٤)

وبعبارة أخرى أن البنية يجب أن تعمل على أنها إجرائية تحويلية تؤثر في تكوين ما يدخلها من مادة جديدة مثلما تتأثر بدورها بمادتها الجديدة، فبينما تتسم اللغة كنظام بمحدودية قارة – محدودية القوانين والأعراف والقوانين التي تدين بها لغة ما – إلا أن الفعل الحقيقي الذي يقوم به متكلم اللغة لا تحده حدود، بل كلما زادت الأدائية الفردية أثبتت اللغة كنظام قدرتها على امتصاص وتبيئة الجديد ضمن حدودها وقوانينها.(١٥)

ثالثا. ذاتية الانضباط: تتميز البنية بأنها ذاتية الانضباط، بمعنى أنها لا تعتمد على مرجع خارجها لتبرير وتعليل عملياتها وإجراءاتها التحويلية. فالتحولات تعمل دائما على صيانة القوانين الداخلية ودعمها، تلك التي تخلق وتبرر هذه التحولات، وتعمل كذلك على إغلاق النظام كي لا يحيل أو يرجع إلى غيره من الأنظمة، بمعنى أن اللغة لا تبني تكويناتها ووحداتها من خلال رجوعها إلى أنماط الحقيقة الخارجية، بل من خلال أنظمتها الداخلية الكاملة، فالمفردة – مثلا– داخل الجملة تعمل وتتحرك، ليس لأنها تحيل إلى ما هو خارجها – (كلمة الطالب مثلا في الجملة) – وإنما لأن موقعها وتصريفاتها الأفقية والعمودية تؤدي إلى إفراز وظائفها وتهيئ لها عملية الدلالة والإحالة، فالاسم – مثلا – يختلف عن الفعل، ويقع في مواضيع أفقية معينة ويدخل في علاقات إزاحة عموديا، وهذا ما يجعله يقوم بدوره ووظيفته، ليس لأنه يحيل إلى الشخص الذي يملك سيارة صفراء وبيتا جميلا.(١٦)فالبنيوية تنظ إلى الأدب – مثلا – على أنه صيغة متفرعة عن صيغة أكبر، أو هو ضمن بنية أشمل، هي اللغة (أي الكتابة كمؤسسة إجتماعية)، تحكمه قوانين وشيفرات وأعراف محددة تماما كما هي اللغة كنظام، فيصبح الأدب من هذا المنظور نوعا من الممارسة الفعلية مقارنة مع الكتابة عموما، وبدوره يصبح هو بالنسبة لأنواعه نظام لغويا وتتحول أنواعه بدورها إلى ممارسات فعلية يهيئ لها الأدب قوانين وأنظمة تجعل هذه الأنواع تأخذ صفاتها النوعية والأدبية ..... فالبنيوية تسعى إلى تأسيس مثال أو أنموذج (نظام) الأدب نفسه، على أنه هو المرجع الخارجي للأعمال الفردية.(١٧)وبمعنى أدق ، تستطيع البنيوية تشريح النظريات الأدبية – وغيرها من النظريات الثقافية الإقتصادية، السياسية، الإجتماعية ، والفنية....الخ – وذلك من خلال دراسة وحدة أدبية – (بدءا بالمفردة، والإشارة، وانتهاء بأبنية الخطاب لأشمل سواء كان العمل الفردي أو الثقافة والمجتمع) – بتتبع ورصد علاقاتها بالنظام الذي يحكمها ويجعلها ذات دلالة، وهكذا بإمكاننا دراسة الأعمال الفردية والأجناس الأدبية وكامل الحقل الأدبي على أنها أنظمة تتعلق بعضها ببعض، وكذلك تستطيع معالجة الأدب على أنه وحدة نظام معينة ضمن نظام الثقافة الأوسع والأشمل ، وأية دراسة تعني بالعلاقة بين أي من هذه الأنظمة هي بالضرورة دراسة بنيوية ، فيستطيع البنيوي أو غيره أن يدرس الجملة على مستواها الصرفي والنحوي، ويتتبع العلاقات التي تربطها بما يجاورها، وبمرجعها السياقي الذي هو الإطار الذي تحيل إليه، وقد يتتبع العلاقات بين الأدب والثقافة ككل، على أن الأدب بنية مؤسساتية تحكمه قوانينه التي تستمد مشروعيتها من إطار عام،كل هذه الاحتمالات تعتمد على مفهوم دو سوسور لبنية الإشارة، خاصة البعد الأفقي والبعد العمودي التي بدورها تقرر النظرة التزامنية وتستبعد النظرة التاريخية.(١٨)انعكست مفاهيم البنيوية على كثير مما ساد قبلها، وأثرت فيه تأثيرا كبيرا ، فالأدب لم يعد إبداعا عبقريا يعتمد على قدرة المؤلف الخرقة ، بل أصبح صيغة كتابية مؤسساتية تحكمها قوانين وشيفرات تميط اللثان عن هذا اللغز القار من أفلاطون إلى عصرنا هذا، كما أثرت البنيوية على مفاهيم وظيفية الأدب وطبيعته، فلا هو يحيل إلى العالم الخارجي الطبيعي – كما ترى نظرية المحاكاة – ولا هو عبقرية تعتمد على مؤلفها وصاحبها ويعبر عنها الأدب تعبيرا صادقا عفويا ، وإنما هو مجموعة حيل لا تمت لصاحبها ببصلة بل إنها تصنعه وتتحكم به. أما القارئ فما هو إلا بنية أو إنتاج ثقافي مدرب على حيل الشيفرات وتتبعها ورصدها – شخص حرفي له أدواته – وبذلك تغيب مفاهيم الذاتية والوعي لدى المؤلف ولدى القارئ، وتتم عملية إزاحة الإبداع والتفرد والعبقرية والتمييز، وهي تلك المفاهيم التي حكمت أدبية الأدب عصورا طويلة.(١٩)ويمكن أن يبرز المنهج البنيوي من خلال النقد الذي يوجهه البنيويون الى الفلاسفة من خلال كتبهم، ولعل أكبر مظهر لهذا النقد ، تلك الحملة التي طالما شنها البنيويون وفي مقدمتهم (كلود لفي شتراوس) على سارتر، خصوصا في كتابه " نقد العقل الجدلي" حيث تتجلى بوضوح نزعته الإنسانية التاريخية، التي ينكرها البنيويون في منهجهم ، إذ يقذفون بها بالنزعة الإنسانية بشتى صورها إلى أسفل درك، باعتبارها مجرد حديث وهمي.(٢٠)فحينما ظهرت محاولة ألتوسير* لتفسير الماركسية تفسيرا علميا بنيويا، دون الرجوع إلى مفاهيم (الإنسان) و (الممارسة) و (البراكسيس) و (الاغتراب) أو (الاستلاب) ، فهناك تم نوع من التلاقي بين هذه الماركسية العلمية الجديدة من جهة، وبين الحركة البنيوية من جهة أخرى، وقد كانت نقطة التلاقي بين الاتجاهين، إنما هي تلك النزعة المضادة للإنسانية، بمعنى رفض تفسير التاريخ بالاستناد إلى مفهوم الإنسان أو الذات، ولم تكن هذه القراءة البنيوية الجديدة لماركس – من جانب ألتوسير – مجرد محاولة علمية لتلخيص الماركسية من التأملات البراجماتية الرخيصة والأنظار السياسية الزائفة، وإنما كانت أيضا تأكيدا لتلك المعقولية البنيوية التي كان آثارها تصفية الماركسية من كل شوائب الإديولوجية من أجل استبعاد كل إحالة إلى البشر بوصفهم القوى الفعالة المحركة لصيرورة العملية التاريخية، وهكذا لم تعد البنيوية مجرد حركة منهجية علمية تبرز أهمية

مفهوم البنية في تفسير الظواهر الفيزيائية، والبيولوجية، والسيكولوجية، والاجتماعية، واللغوية، والتاريخية....إلخ، فمن يكون البشر – اليوم– بإزاء أنظمتهم، وما الذي أصبح في وسعهم أن يفعلوه لموجهة تلك الأنظمة.(٢١)

البنية باعتبارها نظاما مكتفيا بذاته

كان السؤال الذي يدور في المحافل الفكرية، ما الذي أصبح في وسع الفيلسوف أن يقوله بعد النجاح الذي أحرزته الدراسات البنيوية في مضمار علم اللغة، والأنثروبولوجيا، والتحليل النفسي، وفضلا عن ذلك، فإن من المؤكد أن فلاسفة من أمثال فوكو*، وألتوسير، ودريدا على الرغم من رفضهم لكل محاولة قد يراد بها الخلط بين تفكيرهم والتفكير البنيوي، لكنهم يدينون بالشئ الكثير للدروس المنهجية التي لقنتهم اياها العلوم البنيوية، صحيح أنه ليس ثمة مذهب بنيوي واحد يجمع بين كل هولاء المفكرين، ولكن هناك –مع ذلك– مناخا فكريا مشتركا يجمعهم في إطار فلسفي موحد.(٢٢)ولعل هذا السبب دفع المفكر الفرنسي المعاصر جيل دولوز إلى القول بوجود سمات مشتركة تجمع بين كل المنتسبين إلى الحركة البنيوية، ومن بينهم: جاكبسون(العالم اللغوي)، وليفي شتراوس(عالم الأنثروبولوجيا)، وجورج لاكان(المحلل النفسي)، وميشال فوكو(الفيلسوف المجدد للإبستمولوجيا)، ولوي ألتوسير(الفيلسوف الماركسي الذي اعاد قراءة الماركسية)، ورولان بارت(الناقد والمفكر الأدبي)، وجميع هولاء الفلاسفة والمفكرين يجمعهم مثلا أعلى واحد مشتركا في المعقولية، ألا وهو النظر إلى (البنية) باعتبارها نظاما مكتفيا بذاته، لا يحتاج في ادراكه إلى الأهتمام باية عناصر أخرى تكون غريبة في طبيعتها عليه."م.ب:٢٦–٢٧"ولو حاولنا أن نجمل الأهداف الرئيسية التي تنطلق منها االبنيوية في تحليل الظواهر والمذاهب الفكرية والوثائق الفلسفية والاجتماعية والنفسية والادبية والاقتصادية لقولنا أنها تهدف إلى ما يأتي:

١. النظر إلى البنية باعتبارها نظاما مكتفيا بذاته، لا يحتاج الى تدخل أو تداخل عناصر غريبة في طبيعتها عليه، والكشف عن النسق العقلي الذي يزودنا بتفسير ترتبط عناصر البنية.
٢. محاربة النزعة الإنسانية أو لكل فكرة تنبع من الذات البشرية بصفة عامة.
٣. ليس للإنسان دور إزاء الأنظمة الفكرية والثقافية، وليس بوسعه أن يفعل أي شيئا محددا لموجهة تلك الأنظمة (البنية تتحكم بالذات الإنسانية).
٤. القطيعة الفكرية والثقافية بين التراث القديم والثقافة الجديدة.
٥. تناول الظاهرة بمعزل عن الموثرات الخارجية عنها، باعتبارها بنية مكتفية بذاتها، الوصول إلى العلاقات المادية الظاهرية التي تحقق الترابط بين عناصر المجموعة الواحدة.
٦. الوصول إلى العلاقات القائمة بين الأشياء(مستوى دلالتها) ، على اعتبار أن هذه العلاقات أبسط من الأشياء نفسها، لفهم الظواهر فهما بنيويا، على اعتبار أن مفهوم البنية لا يرتد إلى الواقع التجريبي، بل هو يرتبط بالنماذج التي نبنبها انطلاقا من الواقع.(٢٣)
٧. التصدي لأكثر الظواهر البشرية تعقيدا وتعسفا واضطرابا (الغموض أو عدم الاتساق، للكشف عن النظام الذي يكمن فيما وراء تلك الفوضى وبالتالي من أجل الوصول الى البنية التي تتحكم في صميم العلاقات الباطنية للأشياء.(٢٤)
٨. لا يمكن أن تكون ثمة بنية إلا حيث توجد لغة، فحينما نتحدث مثلا عن(اللاشعور) بوصفه بنية، وكذلك حينما نتحدث عن بنية الأجسام، فإننا نعني بذلك أن للأجسام لغتها الخاصة التي تنطق بها،ألا وهي لغة (الأعراض النفسية والجسدية)، بمعنى التعرف على كل شئ من خلال لغته الخاصة، لغة الرموز أو العلامات، الخاصة بأي مجال فكري وثقافي من مجالات المعرفة البشرية.(٢٥)
٩. يعتبر البنيويون أن البنية لا شعورية، لأنها أشبه ما تكون بحقيقة خفية (تحتية)، تعمل عملها بشكل ضمني، لأنها بالضرورة مغطاة بآثارها أو نتائجها، فيقول دولوز: (إن البنية حقيقية دون أن تكون واقعية). فالبنية الاقتصادية –مثلا– قلما توجد بصورتها النقية الخالصة، بل هي توجد مغطاة بالعلاقات القانونية، والسياسية، والإيديولوجية، وهو السبب في أننا لا نستطيع قراءة البنيات، أو الوقوفعليها، إلا انطلاقا من آثارها.(٢٦)
10.الطابع المحايث للبنية، ويعني أن كل ما يطرأ على البنية من أحداث، أو أعراض، لا يقع لها من الخارج، بل إن شأن كل بنية أن تنطوي على ميول كامنة (باطنة)، تكون هي المسؤولةعن كل ما يعرض لها من تغييرات.(٢٧)

١١. أن في وسع البنية أن تظل باقية، ثابتة، غير متغيرة، على الرغم من التحولات أو التغيّرات الناجمة عن تغيّر أو تحول عناصرها، فهيي تغيرات وتناقضات باطنية كامنة في صميم البنيات، وهذه الصفة تعد من ابرز الصفات التي تتعارض فيها البنيوية مع النزعة التاريخية أو التعاقبية التي لا تقر بثبوت الظواهر أو سكونها.(٢٨)

نماذج من أعلام البنيوية ومنهجهم.

عبر حركة الشكلانيين الروس وحلقة براغ ظهر رومان جاكبسون من خلال أبحاثه التي أسهمت في بلورة مفهوم النقد البنيوي الحديث، حيث اكتشفت أن اللغة ليست معادلة نهائية بل هي مخلوق حي يتطور تبعا لإيقاع الحضارات والمجتمعات، فقد ركز على أهمية علم الأصوات والعروض في الشعر، كمل أنه شدد على البعد الميثولوجي والفلكلوري في النقد الجديد، إذ درس بعمق نتاج (دانتي، وبريخت، وشكسبير) فجأة قفز إلى الواجهة النقدية من خلال إقامة مدرسة الشكليين الروس الذين وجدوا في المقاربات النقدية جمالية، تعتبر الكتابة هدفا في حد ذاتها دون إخضاعها لأبعاد أيديولوجية خارجة عنها.(٢٩)في عام ١٩١٥ قامت مجموعة من طلبة الدراسات العليا بجامعة موسكو بتشكيل "حلقة موسكو اللغوية" إذ عدت كحركة لغوية منظمة استهدفت استثمار الحركة الطليعية الأدبية والتي يتزعمها طلاب شباب، كانوا ينادون بإسقاط المناهج القديمة في الدراسات اللغوية والنقدية، ومما لاشك فيه، أن شخصية جاكبسون الحاسمة والمندفعة نحو التغيير والتطوير هي المحرك الأساسي لثورة هولاء الطلاب الاندفاعية.(٣٠)وما يهمنا في هذه الدراسة على وجه الخصوص أن نتعرف على أهم الأفكار التي طرحها جاكبسون من خلال نظريته ومحاضراته التي انبثقت عنها الفكرة البنيوية في مجال النقد الحديث. فقد عنيت الوظيفة الشعرية لجاكبسون على تشديد على الرسالة لذاتها بعيدا عن الذي أرسلها، معللا بذلك أن الرسالة هي العنصر الذي لا يمكننا الاستغناء عنه في كل عمل أدبي، وبالإضافة إلى اهتمامه بالشكل أسوة بالشكلية والتحول من الشكل إلى الألسنية، فلجأ إلى نظريات (دو سوسور) لتقوية موقفه النظري قائلا: (إن التحليل اللغوي يجري تدريجيا نسيج الكلام المتشابك إلى وحدات صوتية تحمل معنى خاصا بها، ويحدد سماتها ومواصفاتها المميزة من هنا ضرورة التفريق بين مستويين في اللغة وفي التحليل اللغوي: المستوى الدلالي، وينطوي على وحدات دالة بسيطة ومن ثم متشابكة بدءا بالوحدة الصوتية ثم العبارة وصولا إلى النص. والمستوى الفونولوجين* ويتعلق بالوحدات ذاتها، ويميز كل سمة تستلزم خيارا بين طرفي تضاد.(٣١)وجد جاكبسون أنه من الضروري تقديم صورة مختصرة عن العوامل المكونة لكل صيرورة لسانية، ولكل فعل تواصلي لفظي، إن المرسل يوجه رسالة إلى المرسل إليه، ولكي تعمل هذه الرسالة عملها فإنها تتطلب، أولا وقبل كل شئ، سياقا تحيل إليه وهو ما يطلق عليه أيضا، (المرجع المحال إليه)، وهو سياق يمكن للمتلقي (المرسل إليه) لأن يدركه إما لفظيا أو قابلا لأن يكون كذلك، ثم إن الرسالة تستلزم شفرة يشترك في جزء منها أو فيها كلها، المرسل والمرسل إليه (واضع الشفرة، وذلك الذي يفك رموزها)، وأخيرا فإن الرسالة تستدعي اتصالا، وقناة مادية، ورابطة نفسية تربط المرسل مع المرسل إليه، وهذا الاتصال يسمح لهما بإقامة التواصل واستمراره، هذه العوامل المختلفة واللازمة لكل تواصل لفظي يمكن أن تجمل على النحو التالي.

المرسل------- المرسل إليه ------- السياق -------- الرسالة ------- الاتصال ------- الشفرة

↓↓↓↓↓↓

(الوظيفة الإنفعالية،)، (الوظيفة االإيعازية)، (الوظيفة المرجعة)،(الوظيفة الشعرية)، (الوظيفة القولية)، (الوظيفة الواصفة)

فالبنية اللفظية لرسالة من الرسائل تتوقف قبل كل شئ على الوظيفة المهنية، وحتى إن كانت الدلالة على مرجع والإحالة إليه، والتنبيه إلى سياق– أي بعبارة موجزة الوظيفة "الدالة"و "الفكرية"والمرجعية– هي الوظيفة التي تقوم بها كثير من الرسائل، فإن اللساني المتنبه ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار المساهمة الثانوية لمختلف الوظائف الأخرى في تلك الرسائل.(٣٢)

ميشال فوكو والمنهج البنيوي:

تأثر ميشال فوكو بكتابات كل من الفلاسفة نيتشة، وهيدجر، وليفي شتراوس في صياغة فلسفته ورؤيته الفكرية القائمة على تجاوز الخطاب الإنساني، أو النزعة الإنسانية من خلال العمل على تقويضها،إذ يرى أن النزعة الإنسانية لم تخلق لدى الإنسان سوى الأوهام والأساطير، معتبرا أن الإنسان ما هو إلا مجرد انعطاف في معرفتنا.(٣٣)فالنزعة الإنسانية – برأي فوكو والبنيوية– هي اختراع حيث يعود إلى مئتي سنة على الاقل، وأن فلسفة فوكو تقف بالتضاد المباشر مع الفلسفة الغربية القائمة على الحداثة والنزعة الإنسانية والفكر الجدلي التطوري، الذي يأخذ – بنظر الإعتبار– التاريخ والظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، في تطور المجتمعات البشرية، وقد اعتمد فوكو على النزعة

التحليلية المعاصرة التي سادت أوروبا في الخمسينات من القرن العشرين، إذ اهتم كثيرا بنشأة العلوم وتاريخ الأفكار من الإنتاج المعرفي والنقاش في عصر معين.(٣٤)ويعد هذا الرأي نحو نقد النزعة الإنسانية أول تطبيق منهجي لأهداف المنهج البنيوي الأساسية، ولهذا السبب اعتبر فوكو أن المعرفة الجديدة التي ظهرت بظهور الإنسان في القرن التاسع عشر ، إنما هي بعينها التي سوف تقضي على الإنسان نفسه، وآية ذلك، أن الفرد الذي كان من قبل موزعا بين علم الفيزياء، وعلم الأحياء، لن يلبث أن فقد ذلك القدر الضئيل من الهوية التي بقيت له، بسبب توزعه بين فروع مختلفة من المعرفة، ألا وهي، علم النفس، وعلم الاجتماع، والأنثربولوجيا، والتحليل النفسي، وهي تلك المعارف التي تتقاسم فيما بينها رفات الفرد الإنساني، زاعماكل منها، أن الجثة التي بين يديه هي الحقيقة بعينها.(٣٥)ولهذا السبب يعتبر فوكو نفسه منتميا لثقافة موت الإنسان، ومدينا لهولاء الرواد جميعا، فهو مدين بالمادة الفكرية التي استقاها لكل منهم، من أجل بلورة معالم مشروعه الفكري الجديد، الذي يتحقق تحت شعار موت الإنسان واحتفائه، والذي أثار افتتانه بذلك الفكر، بصفة خاصة، استخفافه بالنزعة الإنسانية، وإقصاؤه لمفهوم الإنسان.(٣٦)

ادخل فو مفهوم الأركيولوجيا إلى ميدان العلوم والمعارف وتاريخ الأفكار، من أجل مطاردة آثار الإنسان – مظاهر الوعي والإرادة، والقدرات الإبداعية، والذات، والتاريخ كسيرورة ومعرفة – لإثبات أن المعرفة كمجال تاريخي تظهر فيه العلوم متحررة من كل فعالية مؤسسة، ومن كل إحالة إلى أصل، أو إلى نزعة تاريخية متعالية، وأن نقده يتوجه إلى مفهوم الإنسان ذاته، من أجل استئصال جذوره في الثقافة والمعرفة، ومن أجل إضفاء الطابع الظرفي على حدث ظهوره ونشأته.(٣٧)وكلمة الأركيولوجيا (علم الآثار) ، مشتقة من اللفظ اليونانيأركيه (ArcheK)، أو أرخايوس (Arkhaios) ، الذي يعني (قديم)، ونحن نعرف أن دراسة الآثار القديمة تستلزم القيام بحفريات، من أجل استخراج آثار الماضي من طوايا الأرض، ومعرفة تركيبها ونوعها وعمرها في طباق الأرض المتراكمة بفعل الزمن، والعمل على ترميمها وتركيب ومن ثم قراءتها، وقد استخدمها فوكو للدلالة على منهجه، وليجعل منها قاسما مشتركا لتسمية مؤلفاته الفلسفية.(٣٨).ولتطبيق الأركيولوجيا على ميدان العلوم والمعارف والتاريخ ، فقد احتاج إلى التاريخ أفتراضيلكي يبدد خرافة الأصل، والتاريخ الذي يحتاج إليه ليست فكرة مجردة، بل تاريخ يمتاز بما له من كثافة وما به من قصور، وما قد يطرأ عليه من تقلبات أو لحظات توقف، الأركيولوجيا بالنسبة لفوكو هي بحث في ميدان صوري ومجرد من كل سياق بشري أو تاريخي، يهدف إلى الكشف عن القواعد الصورية لتشكل الخطابات التي تزعم قول حقيقة عن الإنسان في فترة تاريخية معينة، وبعبارة أخرى، يحاول فوكو تحديد مجموع شروط القبلية أو البنيوية التي تحدد نمط وجود الخطابات المعرفية في فترة تاريخية معينة، والكيفية التي توظف بها تلك الخطابات في الممارسات وفي السلوك.(٣٩).إن الأركيولوجيا – باستخدام فوكو– تسلّم بأن خطاب المعرفة يمكن أن يدرس كظاهرة موضوعية ومستقلة، فهي لا تهدف إلى تحديد الأفكار والتمثلات والصور والموضوعات والهواجس التي تختفي أو تظهر في الخطاب، ولكن الخطابات نفسها باعتبارها ممارسات تخضع لقواعد، وهذا يعني بوضوح التخلي عن دراسة الخطاب كما لو كان مجموعة من العناصر الدالة التي تحيل إلى قضايا ومضامين وتمثلات ومقاصد، مصدرها.(٤٠).

كيف يتشكل الخطاب باعتباره بنية لغوية عند فوكو

قبل التحدث عن مفهوم الخطاب عند فوكو لابد من إعطاء نبذة مختصرة عن أوليات تعريف الخطاب، يحيلمفهوم الخطاب في معناه الشامل المستعمل في تحليل الخطابات إلى نوع من التناول للغة أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد، فاللغة في الخطاب لا تعد اعتباطية، بل نشاط لأفراد مندرجين في سياقات معينة" ومعنى ذلك،أن الخطاب هو كل مجموع لغوي له معنى، يحيل على استخدام اللغة في سياقات مختلفة ويرد مفردة او جملة او نص. وبعبارة أدقإن الخطاب لا يمكن تشكيله إلا من خلال اللغة، ولا يمكن اكتشافه أو كشفه إلا من خلال تحليل اللغة بعد.(٤١).ويمكن أن نتدرج في تعريف الخطاب إلى الحد الذي نعرفه بأنه: كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروف المقامة، وبعبارة أخرى فأن كل إنتاج لغوي يقصد ويراد به أن الخطاب غير محدد لا من حيث الطول ولا من حيث الحجم فقد يرد جزء من الجملة او جملة او متتالية من الجمل، أما عبارة: "ربط تبعية" فتعني بتلك الظروف التي تساهم في إنتاج ذلك الخطاب الذي يهدف إلى أداء الوظيفة التواصلية، ومنه فان الخطاب هو كل كلام أو تعبير لغوي أيا كان حجمه ينتج في ظروف محددة ومقام معين، قصد بلوغ غرضه المتمثل في إحداث التواصل بين الأفراد.(٤٢)ويرى فوكو أن أي رموز تألفت بطريقة مادية ، حرّفت وتجمعت بطريقة عشوائية أو غي عشوائية، بعيدا عن أي قواعد للنمو، أو الصرف يمكن أن تكون خطابا منطوقا، وأي مجموعة من الرموز يمكن أن تصبح منطوقا على شريطة أن يكون لها بشيء آخر علاقة خاصة، وإذا قيل أن هذه العلاقة هي علاقة (الدال بالمدلول)، أو هي علاقة الاسم بما يشير إليه، أو علاقة الجملة بمعناها، يبين فوكو أنها لا يمكن أن تتطابق مع أي من هذه العلاقات، فالاسم هو عنصر لغوي يمكنه أن يحتل مكانا في مجموعة نحوية ، فضلا عن أنه يعرف بإمكانية تكراره، أما المنطوق فإنه يوجد بعيدا عن أي احتمال لظهوره من جديد، ومن ناحية أخرى، أن علاقة

القضية بالواقع لا يمكن أن تكون أنموذجا أو قانونا لعلاقة المنطوق بما يعبر عنه، فهذا الأخير ليس منتميا إلى مستوى آخر، بل يبدو وكأنه سابق على القضية، ولا ينبغي أن نخلط بين منطوق وما ينطق به بعلاقة الجملة بمعناها، فالتباعد بين هذين النوعين من العلاقات إنما يظهر جليا في حالة الجمل الخالية من أي معنى رغم سلامتها من الناحية اللغوية أو النحوية، كما في المثال الآتي:" إن الأفكار الخضراء لا لون لها تنام نوما عميقا" احتمال أن تكون الجملة سردا لأضغاث أحلام، واحتمال أن تكون الجملة مقتطعة من نص شعري، واحتمال أن تكون رسالة شفوية، واحتمال أن تكون هذيانا صادرا تحت تأثير مخدر، ويبقى أن تكون الجملة نمطا معينا للمنطوق تربط علاقة محددة بالواقع المرئي، فهو يرى أنه يوجد داخل علاقة منطوقة محدد وثابتة إمكانية أن تتحدد العلاقة بين الجملة ومعناها.(٤٣)

إقصاء الإنسانية داخل منظومة الخطاب

إن ما يشغل الثقافة المعاصرة هو بروز كينونة اللغة – بتعبير هيدجر أن اللغة بيت الوجود – وهيمنتها على جميع الأشياء– تاريخ وعلوم وثقافات ومعارف – وبمقدار ما تسطع في الأفق تلك الكينونة اللغوية ، بمقدار ما تفقد الصورة الحديثة عن الإنسان خصائصها. فقد أصبحت اللغة تحاصر الذات من جميع الجهات، وبدلا من أن تحتل الذات مكان الصدارة ومركز العالم أصبحت الآن اللغة هي التي تقول الحقيقة عنها، وهذه هي النهاية الوشيكة للإنسانية.وبعبارة أخرى، أن الإنسان أصبح أسيرا للغة، ومغمورا بها ،وبالتالي سوف لا يتمكن حينئذ للوصول إلى أعماق ذات، ولا إلى صميم نفسه، كما كان يأمل، على الرغم من أن علوم الإنسان ارتبطت دائما بالسياسة والأخلاق، فإن المعاصر أصبح عاجزا عن أقراح أخلاق بالنسبة لهذا الفكر، لم تعد هناك أخلاق ممكنة، لأنه أصبح يتقدم بالأساس في اتجاه التعرف أكثر ما يتمكن على ذلك الآخر – اللغة – الذي يسكنه ويحركه، إن توضيح وإنارة اللاشعور أو اللامفكر فيه، أي تلك القوة الخفية التي تتحرك داخله هو ما يعبر اليوم عن شكل ومضمون الأخلاق في الفكر الحديث.(٤٤)إن هذا البروز الكبير لكينونة اللغة، وهذه الهيمنة المطلقة للاشعور في الفكر الحديث، أمام تلك التحديات لامتلاك الذات ومعرفتها، يتساءل فوكو بنوع من السخرية، هل لا يزال هناك مجال ممكن لمواصلة الخطاب حول الإنسان؟ يحاول فوكو – بعين الشفقة– تنبيه أولئك الذين لم يقنعوا بعد بضرورة التخلي عن مسلمات خطاب النزعة الإنسانية، أولئك الذين يتخذون من الإنسان نقطة الانطلاق للوصول إلى الحقيقة أو يرجعون إليه جميع الحقائق، أولئك الذين يعتقدون بملكوت الإنسان وتحرره أو أن الإنسان هو الذي يفكر وهو الذي يمتلك ويعي خطابه.(٤٥)

سلطة الخطاب او الممارسات السلطوية للخطاب

اتفق فوكو مثله مثل بقية البنيويين على أن الخطاب بنية ذات طابع شكلي، وخلق قادر على إنتاج أنماط مختلفة، لكن فوكو أتخذ مسارا مختلفا من الفعاليات الاجتماعية والثقافية متمايزا عن المسار البنيوي العام، في رفضه مبدأ استقلال الخطاب وانغلاقه، فهو يؤمن، بأن العالم شئ أكبر من أن يكون مجرة من النصوص، وسلطة الخطاب عنده تعتمد في تأدية وظائفها على معطيين مترابطين هما: استمرار المؤسسات القمعية، من سجون ومدارس وجيوش وعيادات ومصانع، وانتشار الأيديولوجيا المبررة لهذه المؤسسات، فالسجون مثلا تشكل معقلا لإنتاج الجنوح، والجنوح بدوره هو المادة الخام للخطب التأديبية، وهذا هو معنى محاولة الكشف عن العلاقة بين السلطة ممثلا في مؤسساتها ونسق المعرفة مجسدا في الخطاب السائد.(٤٦)يعتبر فوكو أن للخطاب سلطة خاصة، وذلك من منطلق وجودي، ينحو فيه منحى نيتشة وهيدجر، فهو لا يفصل الخطاب عن السلطة والمجتمع معا، حيث أنه يحلل مختلف الإجراءات التي يخضع لها الخطاب، وخاصة، الإجراءات الخارجية – اللغات الداخلية كما عند سوسور– (عمليات المنع والقسمة والرفض وإرادة المعرفة)، والإجراءات الداخلية –اللغات الداخلية عند سوسور- (التعليق والمؤلف، والفرع المعرفي)، وإجراءات التوظيف ـ جماعات الخطاب والمذاهب الدينية، والسياسية، والفلسفية، والتملك الاجتماعي للخطاب.(٤٧)إن الخطاب عند فوكو ظاهرة موضوعية مستقلة عن كل سياق خارجي– اللغة باعتبارها نسق مستقل عن كل دراسة تاريخية خارجة عنها عند سوسور– لا تهدف إلى اقتراح نظرية جديدة في المعرفة، أو في المنهج العلمي، لأنها تحصر اهتمامها–خارج العلم والموضوعية والعقلانية والحقيقة والتقدم—في ظاهرة الانفصال والاختلاف المعرفي وأداتها المفهومية هي اللغة، التي تدل في سياقها على نوع خفي من التنظيم والاتساق وتماسك قبلي وضروري يوحد ويجمع بين المعارف وعلوم عصر معين فهي بالنسبة له كيفيات لربط الكلمات والأشياء يتميز بها كل عصر.(٤٨)فاللغة إذن خضوع وسلطة يمتزجان بلا هوادة، فإذا لم تكن الحرية مجرد القدرة على الانفلات من قهر السلطة، فلا مكان للحرية إلا خارج اللغة، بيد أن اللغة البشرية من سوء الحظ لا خارج لها، إنها الانغلاق بعيته، ولا محيد لنا عنها إلا عن طريق المستحيل، إما من خلال الوحدة الصوفية، مثلما وصفها كيركيجارد، وهو كفعل لا مثيل له، خال من أي كلام، وحتى لو كان الكلام باطنيا، فهو يقوم ضد شمولية اللغة وتبعيتها وطاعتها.(٤٩)

الخاتمة

قدمت البنيوية برنامج عمل ابتدأ من ستينيات القرن العشرين ، بوضع مشروع قراءة النصوص الفلسفية والأدبية والدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، قراءة لا تختلف عن قراءة النصوص الادبية في التحليل والتأويل والتفسير، معتبرين ان النص الفلسفي وغيره من النصوص في المجالات الاخرى، لا يمثل الا رأي مؤلفه، ولا يمكنه ان يقول الحقيقة المطلقة، ولكنه يمثل صورة من الفهم لصاحبه، وقد وجدت البنيوية ان هذا النص، يمثل مجموعة نصوص اخرى شاركت في تشكيله وتكوينه، ولا يتوقف تشكيل النص وتموينه على القراءات للنصوص من قبل صاحبه، ولكنه يمثل ايضا، مراحل لا شعورية وقسرية وربما تأثيرات سياسية واجتماعية واقتصادية مر بها الفيلسوف وقد وظفت لا شعوريا داخل النص المكتوب.إذن فالنص الفلسفي او الديني او الشعري او الاجتماعي ... الخ لا يمثل الا رأي وقراءات ولا شعورية صاحبه، كل هذه المراحل تشكل حجابا ايديولوجيا امام رؤية الحقيقة وادراك الواقع الحقيقي والموضوعي الذي يتفق عليه الجميع، ولهذا تختلف الشعوب والبلدان في ثقافاتها وحضاراتها نظرا لاختلاف الآراء، جاءت البنية لكي توضح تلك المراحل التي يمر فيها النص لكي يتشكل، وتقوم ببيان تلك المراحل والبنى العميقة التي يرتكز عليها النصوص في جميع مجالات الحياة.

هوامش البحث

(١).إبراهيم، زكريا، مشكلة البنية، دار مصرللطباعة، الفجالة – مصر،١٩٧٦، ص٢٩.

(٢).المصدر نفسه، ص٣٠.

(٣) .عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الآخر(مدخل إلى النقدية الحديثة)، المركز الثقافي العربي، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٩٠،ص٣٩.

(٤) . مشكلة البنية، ص٣٨.

(٥) . قطوس، بسام: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية – مصر،ط١، ٢٠٠٦، ص١٢٤.

(٦) . دي سوسير، فردينان: علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف، دار آفاق عربية، بغداد، بلاط، ١٩٨٤، ص٢٧–٢٨.

(٧) . مشكلة البنية، ص٣١.

(٨) . المصدر نفسه، ص٣٢.

(٩) . ينظر زكريا، فؤاد: الجذور الفلسفية للبنائية (الرسالة الأولى في الفلسفة)، حوليات كلية الآداب(الحوليات الأولى)، الصفاة ـ الكويت، ١٩٨٠، ٢٧.

*رولان بارت (١٩١٥–١٩٨٠): فيلسوف فرنسي وناقد أدبي ،ودلالي ، ومنظر اجتماعي ، ولد في شيربورغ _اوكتوفيل في فرنسا نال شهادة في الدراسات الكلاسيكية من جامعة السوربون عام١٩٣٩ ودرس في بوخارست ، ومصر، وأصبح استاذا للسيميولوجيا عام ١٩٧٦ في كولج دي فرانس وتعرض لحادث توفي على أثره ، له مؤلفات كثيرة أهمها: كتاب درجة الصفر للكتابة ، هسهسة اللغة ، اسطوريات ، لذة النص ، المعنى الثالث، نقد الحقيقة، النقد البنيوي للحكاية ، أبداعات عالمية، درس السينيولوجيا وغيرها.

(١٠) . عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر(مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)،ص٤١.

* جوناثان كولر(١٩٤٤) : أستاذ اللغة الإنجليزية والأدب المقارن والفكر لمعاصر في جامعة كورنيل في الولايات المتحدة الأمريكية ، بدأ كباحث متدفق ودافع عن التفكيك ، وقاد النظرية االنقدية الأمريكية في الثمانينات له كتب متنوعة في الفكر واللغة منها: شعراء البنيوية ، الأدب والنظرية الأدبية ، السعي وراء العلامات ، رولان بارت مقدمة قصيرة جدا.

(١١). ينظر عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر(مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، ص٤١.

(١٢) . ينظر المصدر نفسه، ص٤٢.

(١٣) . الروبي، ميجان، وآخرون: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، ط٣، ٢٠٠٢،ص٧٠–٧١.

(١٤). الروبي، ميجان، وآخرون، دليل الناقد الأدبي، ص٧١.

(١٥). المصدر نفسه، ص٧١.

(١٦). المصدر نفسه، ص٧١.

(١٧). المصدر نفسه، ص٧٢.

(١٨). المصدر نفسه، ص٧٢-٧٣.

(١٩). المصدر نفسه، ص٧٤.

(٢٠). ابرهيم، زكريا، مشكلة البنية، ص٢٥.

* لوي بيير ألتوسير (١٩١٨-١٩٩٠) : فيلسوف ماركسي ولد في الجزائر ودرس في مدرسة الأساتذة العليا في باريس التي أصبح بمر السنين أستاذا للفلسفة فيها، كان ألتوسير لفترة طويلة عضوا في الحزب الشيوعي الفرنسي، وأعتبر أحد أهم المنظرين الماركسيين في القرن العشرين، جادل في طروحاته من وجهة نظره على الأسس النظرية الماركسية، منها تأثيرات الإمبريقية على الأسس النظرية الملركسية، التوجهات الاشتراكية الإنسانية والإصلاحية التي بانت في انحرافات في الأحزاب الشيوعية الأوروبية، بالإضافة إلى مشكلة عبادة الشخصية وعبادة الأديولوجيا نفسها، من أهم مؤلفاته كتاب قراءة رأس المال.

(٢١). ابرهيم، زكريا، مشكلة البنية، ص٢٥.

*ميشال فوكو (١٩٢٦-١٩٨٤): فيلسوف، وعالم إنسان، ومؤرخ، وعالم نفسي فرنسي، يعتبر من أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن العشرين، تأثر بالبنيويين، وبماركس، ونيتشة، وفرويد، وجورج باتاي،وموريس بلانشو، وغاستون باشلار، وجورج دوميزيل، ومارتن هيدجر، ودرس في جامعة باريس، في مدرسة الأساتذة العليا، من أهم أساتذته، جان هيبوليت، وموريس مورلوبونتي، وجورج كانغليم، ولوي ألتوسير، قام بتدريس الفلسفة في جامعة كاليفورنيا بركلي، وفي كوليج دو فرانس، وجامعة باريس، وجامعة أوبسالا، وجامعة وارسو، وفي جامعة تونس، من أهم مؤلفاته: الكلمات والاشياء، حفريات المعرفة ، تاريخ الجنون ، تاريخ الجنسانية ، مولد العيادة ، المراقبة والمعاقبة، ونظام لخطاب.

(٢٢).ابرهيم، زكريا، مشكلة البنية، ص٢٦.

(٢٣). المصر نفسه، ص٣٣.

(٢٤). المصدر نفسه، ص٣٢.

(٢٥).المصدر نفسه، ٣٤.

(٢٦). المصدر نفسه، ص٣٤.

(٢٧). المصدر نفسه،ص٣٥.

(٢٨). المصدر نفسه، ص٣٥-٣٦.

(٢٩). وردة عبد المعطي عطا، البنيوية وما بعدها بين التأصيل الغربي والتحصيل العربي، رسالة ماجستير مقدمة في كلية الآداب- الجامعة الاسلامية، فلسطين، ٢٠١٠،ص١٢.

(٣٠).وردة عبد المعطي عطا، البنيوية وما بعدها بين التأصيل الغربي والتحصيل العربي، ص١٢.

* الفونولوجيا: علم الأصوات اللغوي والوظيفي ، وهي ذلك الفرع من اللسانيات الذي يهتم بوصف الأنظمة الفونيمية التي تظهر في اللغة، ويحدد الخصائص الصوتية الفونيمية اللغوية والقواعد التي تصف التغيرات الناتجة، وبذلك تظهر الفونيمات كعلاقة محتلفة مع فونيمات أخرى، بعبارة أخرى، أن هذا العلم يدرس الأصوات من حيث خصائصها الوظيفية في الخطاب اللغوي، وكذلك وصف الوقائع الصوتية الملائمة في إطار لغة معينة، فحرف النون -مثلا- في كلمة (نهر) من الناحية الصوتية الخاصة، أي من حيث تكوينها الفسيولوجي، هي غير النون في كلمة (منك) أو (عندك).

(٣١).وردة عبد المعطي عطا، البنيوية وما بعدها بين التأصيل الغربي والتحصيل العربي، ص١٣.

(٣٢). سبيلا، محمد، وبنعبد العالي، عبد السلام، اللغة (دفاتر فلسفية – نصوص مختارة)، دار توبقال للنشر، دار البيضاء – المغرب، ٢٠١٠، ص٦١ -٦٢.

(٣٣).وردة عبد المعطي عطا، البنيوية وما بعدها بين التأصيل الغربي والتحصيل العربي، ص٦٣.

(٣٤). المصدر نفسه، ص٦٣.

(٣٥). ينظر المصدر نفسه، ص٦٣ -٧٣.

(٣٦). جعفر، عبد الوهاب، البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشيل فوكو، دار المعارف، مصر، بلاط، ١٩٨٩، ص٣٠٧.

(٣٧). الداوي، عبد الرزاق، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٢، ص١٢٨.

(٣٨). جعفر، عبد الوهاب، البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشيل فوكو، ص٧١.

(٣٩). المصدر نفسه، ص١٤٠.

(٤٠). المصدر نفسه، ص١٤٠.

(٤١). ينظر:منال، واراز، جاده ليدية، الارهاصات الأولى لمفهوم الخطاب عند الغرب–سوسير وهاريس –أنموذجا، رسالة مقدمة من قبل كلية الآداب واللغات/ جامعة عبد الرحمن ميرة– بجاية، ٢٠١٩، ص٤١

(٤٢) . ينظر: العتوم، مهى محمود إبراهيم: تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث دراسة مقارنة في النظرية والمنهج، دراسة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية آدابها من قبل الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤، ص ١٤.

(٤٣). جعفر، عبد الوهاب، البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشيل فوكو، ص٤٠.

(٤٤). الداوي، عبد الرزاق، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، ص١٦٨.

(٤٥). المصدر نفسه، ص١٦٩.

(٤٦). بارت، رولان، لذة النص، تر: منذر عياشي، دار لوسي – باريس، ط١، ١٩٩٢،ص١٣.

(٤٧). بغورة، الزواوي، الفلسفة واللغة ، نقد، المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٥، ص١٨٨.

(٤٨). ورود عبد المعطي عطا، البنيوية وما بعدها بين التأصيل الغربي والتحصيل العربي، ص٦٧ –٦٨.

قائمة المصادر والمراجع

١.إبراهيم، زكريا، مشكلة البنية، دار مصرللطباعة، الفجالة – مصر، ١٩٧٩.

٢.بارت، رولان، لذة النص، تر: منذر عياشي، دار لوسي – باريس، ط١، ١٩٩٢.

٣. بغورة، الزواوي، الفلسفة واللغة ، نقد، المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٥.

٤. جعفر، عبد الوهاب، البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشيل فوكو، دار المعارف، مصر، بلاط، ١٩٨٩.

٥.الداوي، عبد الرزاق، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٢.

٦. دي سوسير، فردينان: علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف، دار آفاق عربية، بغداد، بلاط، ١٩٨٤.

٧. الروبي، ميجان، وآخرون: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، ط٣، ٢٠٠٢.

٨.زكريا، فؤاد: الجذور الفلسفية للبنائية (الرسالة الأولى في الفلسفة)، حوليات كلية الآداب(الحوليات الأولى)، الصفاة ـ الكويت، ١٩٨٠.

٩. سبيلا، محمد، وبنعبد العالي، عبد السلام، اللغة (دفاتر فلسفية – نصوص مختارة)، دار توبقال للنشر، دار البيضاء – المغرب، ٢٠١٠.

١٠. عبدالله إبراهيم وآخرون: معرفة الآخر(مدخل إلى النقدية الحديثة)، المركز الثقافي العربي، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٩٠.

١١.العتوم، مهى محمود إبراهيم: تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث دراسة مقارنة في النظرية والمنهج، دراسة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية آدابها من قبل الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤.

١٢. قطوس، بسام: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية – مصر،ط١، ٢٠٠٦.

١٣. منال، واراز، جاده ليدية، الارهاصات الأولى لمفهوم الخطاب عند الغرب–سوسير وهاريس –أنموذجا، رسالة مقدمة من قبل كلية الآداب واللغات/ جامعة عبد الرحمن ميرة– بجاية، ٢٠١٩.

١٤.. وردة عبد المعطي عطا، البنيوية وما بعدها بين التأصيل الغربي والتحصيل العربي، رسالة ماجستير مقدمة في كلية الآداب– الجامعة الاسلامية، فلسطين، ٢٠١٠.

References

1. .Ibrahim, Zakaria, The Problem of Structure, Dar Misr for Printing, Faggala - Egypt, 1979.
2. .Barthes, Roland, The Pleasure of the Text, tr: Munther Ayachi, Lucy House - Paris, 1, 1992.
3. .Baghoura, Al-Zawawi, Philosophy and Language, Criticism, The Linguistic Turn in Contemporary Philosophy, Dar Al-Tali'a for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, 1, 2005.
4. .Jaafar, Abdel Wahab, Structuralism between Science and Philosophy according to Michel Foucault, Dar Al Maaref, Egypt, Balat, 1989.
5. Al-Dawi, Abdul Razzaq, The Death of Man in Contemporary Philosophical Discourse, Dar Al-Tali'a for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, 1, 1992.
6. De Saussure, Ferdinand: General Linguistics, tr: Yoel Youssef, Arab Horizons House, Baghdad, Balat, 1984.
7. El-Rouby, Megan, and others: The Literary Critic's Guide, Arab Cultural Center, Casablanca - Morocco, 3rd edition, 2002.
8. Zakaria, Fouad: The Philosophical Roots of Constructivism (The First Treatise on Philosophy), Annals of the College of Arts (First Annals), Safat Kuwait, 1980.
9. Sabila, Mohamed, and Benabdel Al-Aali, Abdel Salam, Language (philosophical notebooks - selected texts), Toubkal Publishing House, Dar Al-Bayda - Morocco, 2010.
10. Abdullah Ibrahim and others: Knowing the Other (An Introduction to Modern Criticism), the Arab Cultural Center, Beirut - Lebanon, 1, 1990.
11. Al-Atoum, Maha Mahmoud Ibrahim: Discourse Analysis in Modern Arabic Criticism, a comparative study in theory and method, a study submitted to obtain a doctorate degree in Arabic language and literature by the University of Jordan, 2004.
12. Qatous, Bassam: The Introduction to Contemporary Criticism Curricula, Dar Al-Wafaa for Donia Printing and Publishing, Alexandria - Egypt, 1st Edition, 2006.
13. Manal, Ouraz, Lydia Avenue, the first indications of the concept of discourse in the West - Saussure and Harris - a model, a letter submitted by the Faculty of Arts and Languages / Abdel Rahman Mira University - Bejaia, 2019.
14. Warda Abdel Muti Atta, Structuralism and its Aftermath between Western Rooting and Arab Achievement, Master's Thesis presented at the Faculty of Arts - Islamic University, Palestine, 2010.